له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص
نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن
الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة
وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى
الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين
اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء فان قلت فالخبر
ما هو قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم اي ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم
وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع
القول المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا
من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود باظهار القول قالوا
ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به الهتهم
وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذاب
اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة
وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم
بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم
مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى
وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا
قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في
بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم بينهم يوم القيامة بين المتنازعين
من الفريقين المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم
في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا
من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا

محالا ولم يتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص
الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه
اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام
والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من
خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم
تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين
في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان
يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما بناه وهو انه
واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه
ولا جنس له واذا لم يتأت ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهتهم
فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير
كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على
كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب
والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان
الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه
ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب تلوى
الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد منهما يغيب
الاخر اذا طرا عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار
ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها
على اثر بعض الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب
التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم
الى اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة فان قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها

Copyright © King Saud University